# فقه
# ألفاظ الصلاة

بقلم
علي بن عبدالله الغانم

بسم الله الرحمن الرحيم


ح علي بن عبد ا بن علي الدوسري، ١٤٢٢هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الدوسري، علي بن عبد ا بن علي

فقه ألفاظ الصلاة - الرياض.

٨٠ص، ١٢×١٧سم

ردمك: ٣-١١٨-٣٩-٩٩٦٠

١ - الصلاة أ- العنوان

ديوي ٢٥٢,٢ ٢٢/٠٨٦١

رقم الإيداع: ٢٢/٠٨٦١

ردمك: ٣-١١٨-٣٩-٩٩٦٠





الطبعة الأو : ١٤٣١هـ/٢٠١٠م



## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

والصلاة عمود الدين، وعمادها هي الخشوع والإخبات؛ ولهذا توج الخاشعين فيها بتاج الفلاح؛ فقال جل شأنه: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١-٢].

إن صلاةً لا خشوع فيها كجسد لا روح فيه، وكبستان جف ينبوعها العذب المتدفق، وكراحلة لا أرجل لها.

ولهذا كانت عناية السلف بهذه الفريضة عظيمة على قدر تألههم وخوفهم من الله ومحبتهم له وتعظيمهم إياه.

وللخشوع أسباب كثيرة، من أهمها تدبر القراءة فيها، وتفهم ألفاظها، والتفكر فيما يقال فيها، وتنويع أذكارها.

وقد جاءت هذه الرسالة النافعة المباركة لتكون عونا

للمسلم على تدبر ألفاظ الصلاة، وسببًا لإثارة فريضة الخشوع وسنة التدبر.

فجزى الله كاتبها أخي المفضال الموفق/ علي بن عبدالله الغانم على جهده في تحريرها وتحبيرها، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها إنه سميع قريب مجيب.

**وكتبه سليمان بن عبدالله الماجد**

**في ٢٨/ ١/ ١٤٣١هـ**

## مقـــدمة

الحمد لله يحكم ما يشاءُ ويفعل ما يريدُ، والصّلاة و السّلامُ على صاحبِ المقامِ المحمودِ والحوضِ المورُودِ، سيدِنا وقدوتِنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ و رسوُله .....أما بعد:

فقد شرع لنا الباري سبحانه خمسَ صلواتٍ في اليوم والليلة لتكون قُرّةَ عين لعبادِهِ المؤمنين، وأخبرنا ﷺ كيف نُقيمها كما يريدها الله سبحانه وتعالى منّا، ففصّلَ لأمته كيفيتها، وهيئتها، وألفاظهَا، وشروطها، وأركانَها، وواجباتِها، وسننَها وتركنَا على المحجّةِ البيضاءِ لا يزيغُ عنها إلا هالكٌ. فتلذذ النبيُّ ﷺ وأصحابُهُ، ومن سارَ على نهجهم بهذه العبادةِ حينَ أقاموها حقّ إقامتها، حتى قال أحدُهمْ: والله إني في صلاتي لأحملُ همّ

الخروجِ منها، وقرأنا عن بعضهم أنه يَصفرُّ لونهُ حين يعزِم على أدائها، وآخرُ يختارُ وقتَ إقامتها ليكونَ موعداً لاستئصال قدمه التي أصابتها الآكلةُ، ومنهم من سقط جدارُ المسجدِ واجتمعَ عليه الناسُ ولم يشعر بالحدثِ مع قربهِ منه، لا لشيءٍ إلا لأنه كان في صلاة، وآخرُ تتوالى عليه السهامُ، وهو قائمٌ يصلي حين حراستهِ لمعسكر المسلمين ليلاً، ثَّم لا يقطع صلاتَه إلا خوفاً من أن يُؤتى المسلمون من قِبَلِهِ وإلاّ فلا سبيل لقطعها.

وعن معنى قول النبي ﷺ: «**وَجُعِلَتْ قرّةُ عيني في الصلاة**» قال ابنُ القيّم رحمه الله: المقصودُ أنّ ما تقرُّ به العين أعلى من مجرَّد مايُحبُّه. فالصلاةُ قُرَّة عيونِ المحبِّين في هذه الدنيا، لما فيها من مناجاةِ من لا تقرُّ العيونُ إلاّ به، ولا تطمئنَّ ولا تسكنُ النَّفسُ إلاّ إليه، والتنَّعم بذكرِه والتلذذ، والخضوع له، والقربِ منه، ولاسيما في السجودِ، وتلك الحال أقرب ما يكون العبد من ربه فيهاْ.

من هذا قول النبي ﷺ: «**أرحنا بها يا بلالُ**». كما أخبر أن قُرَّة عينه فيها، فأين هذا من قولِ مَنْ يقول: نصلِّي ونستريحُ من الصلاة.

فالمحب راحتُهُ وقرّةُ عينه في الصلاة، والغافلُ المعرِضُ ليس له نصيبٌ من ذلك، بل الصلاة كبيرةٌ شاقّةٌ عليه، إذا قام فكأنه قائمٌ على الجمر حتى يتخلَّص من واجب الصلاة، وعجلها، وأسرعها، فهو ليس له قرّة عين فيها، ولا لقلبه راحةٌ بها، والعبد إذا قرَّت عينه بشيءٍ واستراح قلبه به، فأشقُّ ما عليه مفارقتُه، والمتكلِّف الفارغُ القلب من الله والدار الآخرة المبتلى بحبِّ الدنيا، أشقُّ ما عليه الصلاة، وأكرهُ ما إليه طولها، مع تفرُّغِهِ، وصحتهِ، وعدمِ انشغاله) ا.هـ

إذا تبيّن هذا، فلماذا أصبح كثيرٌ منّا - والله المستعان - يستثقلُ هذه الصلاة؟ ولم تعُدّ قرّةَ عينٍ لنا كما كانت لأسلافنا؟ إن السبب أيها القارئ الكريم هو قلة الخشوع الذي كاد أن ينزع من القلوب.

ولهذا فلا بدّ من العودة إلى الخشوعِ والطمأنينة ومجاهدةِ النّفس على ذلك، ولو استعرضنَا أسبابَ الخشوعِ وعوامل تحصيلهِ لطال بنا المقامُ، ولكن في هذا البحث محاولةٌ للوقوف عند عاملٍ قد يكون من أهمِّ عوامل تحصيل الخشوع. ألا وهو «**فقه ألفاظِ الصلاةِ، المتضمنة في أذكارِهَا وأدعيتِهَا**» وذلك بشرحها وتفسير كلماتها والتأمّل في مقاصدِهَا، والكشف عن شيء من أسرارها، فإن لكلِّ لفظةٍ في الصلاة حكمة وسرّاً علم ذلك من علمه، وجهله من جهله.

وذلك من خلال ما يلي:

* انتقاء الأحاديثِ الصحيحةِ من كتابِ (صفة صلاة النبي ﷺ) للألباني رحمه الله.
* شرح ألفاظ الصلاة مرتبة حسب ترتيبها وموقع التلفظ بها في الصلاة.
* إدراج بعضِ الفوائدِ، والمسائلِ، واللطائفِ، والوقفاتِ ذات الصلة.

* ورغبة مني في الاختصار حذفت هـامش المراجـع مكتفيـاً بذكرها في آخر البحث.

والله الهادي والموفق إلى سواء السبيل.

## حال المصلين مع أذكار الصلاة وأدعيتها

أكثرُ المصلين لا يعلمون من أذكار الصلاة إلا ما اشتهرَ منها على الألسُن، وهي على ما فيها من الخير و البركةِ إلا أنه حينَ يقتصرُ المصلي ويُداومُ عليها في صلواته دون الإتيانِ بِغيرِها من الأذكار والأدعية المأثورةِ الصحيحةِ فإن ذلك أَدعَى إلى غفلةِ القـلبِ، وعدم حضورِه أثناء ترديدِهَا في الصلاة لكونها ستخرجُ به عن مفهوم العبادةِ فتنقلبُ صلاتُه عادةً في صورة حركاتٍ وألفاظاً يُردّدُها دون تدبّرٍ ولا تفكّرٍ، فيدخل في صلاته ويخرج منها من حيثُ لا يشعر.

والأولى بكل مصلٍّ معرفةُ هذه الأذكارِ و الأدعيةِ الواردةِ، وحفظُ الثابت منـها، ومعرفةِ معناها، وشرحها، ومن ثمَّ ملازمتُها والتنويعُ بينها في الصلوات فرضِها ونفلِها، حتى يَحْصُلَ للمصلي التدبّرُ، والتلذذُ، وتكون هذه الصلاةُ بحقٍ قرةَ عينٍ لمن أدَّاها.

**وقفة:**

قالوا لعامر بن عبد القيس: أتُحدث نفسَكَ في الصلاةِ؟ فقَال: أوَ شيءٌ أحبُّ إليَّ من الصلاة أحدثُ به نفسي! قالوا: إنا لنحدثُ أنفسنا في الصلاة، فقال: أبالجنةِ والحورِ، ونحو ذلك ؟ قالوا: لا، ولكن بأهلينا، وأموالنا، فقال: لأن تختلف الأسنةُ فيَّ أحبُّ إليَّ، أي: لأن يكثر طعن الرماحِ في جسدي أحب إلي من أن أحدثَ نفسي في الصلاة بأمورِ الدنيا.

أقسامُ أذكارِ الصلاةِ وأدعيتها:

تنقسم أذكارُ الصلاةِ وأدعيتها إلى ثلاثة أقسامٍ من حيث الحكمية فمنها:

الركن، والواجب، والسنة، وتفصيلها كالتالي:

**أولاً: الأركانُ القولية، وهي:**

ـ تكبيرةُ الإحرامِ.

ـ الفاتحةُ.

ـ التشهدُ الأخيرُ.

ـ التسليمتانِ.

**ثانياً: الواجبات القولية، وهي:**

ـ التكبيراتُ الانتقاليةُ ـ جميع التكبيرات ـ غير تكبيرة الإحرام.

ـ السمعدةُ وهي قول: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**» للإمام والمنفرد.

ـ التحميدُ وهو قول: «**رَبَّنا ولكَ الحمدُ**» للإمام والمنفرد والمأموم.

ـ قول «**سبحانَ ربي العظيم**» في الركوعِ.

ـ قول «**سبحانَ ربي الأعلى**» في السجودِ.

ـ قول «**ربِّ اغفر لي**» بين السجدتينِ.

ـ التشهُد الأول.

**ثالثاً: السننُ القوليةُ، وهي:**

كلُّ ما لم يُذكر من أذكار الصلاة مع الأركان والواجبات أعلاه فهو سنةٌ.

مثلُ: أدعيةِ الاستفتاح، والتعوذِ، والبسملةِ، والتأمينِ،

وقراءةِ سورة بعد الفاتحة، وما زاد على المرَّة في تسبيح الركوع والسجود، ونحو ذلك من الأدعية الثابتة والمأثور قولها في الصلاة.

**مسألة:**

ما الفرق بين الأركان والواجبات والسنن من أذكار الصلاة وأدعيتها؟

الفرق بينها هو كالتالي:

**الركن**: هو ما تبطل الصلاةُ بتركه عمداً، أو سهواً، أو جهلاً، ولا يجبره شيء، كمن ترك قراءة (سورة الفاتحة) في الصلاة.

**الواجبُ**: هو ما تبطلُ الصلاة بتركه عمدًا، ولا تبطل بتركه سهواً، أو جهلاً، ويجبر بسجود السهو، كمن ترك قولَ «سبحان ربي العظيم في الركوع» ناسياً أو جاهلاً.

**السنةُ**: هي ما لا تبطلُ الصلاةُ بتركه ولو تركه المصلي عمداً، كمن ترك قول دعاء الاستفتاح.

## تكبيرة الإحرام

أولُ ألفاظِ الصلاةِ التكبيرُ - التحريمة - وهو قول المصلي: «**الله أكبر**» مفتتحًا بها صلاتَه وهي تكبيرةُ الإحرام التي لا تنعقدُ الصلاةُ إلا بها، ولا يجزئه غيرُها من الألفاظ.

**الشرح:**

معنى «**اللهُ أكبر**» أي: أن الله تعالى أكبرُ من كل شيءٍ في ذاته، وأسمائِهِ، وصفاته، وكل ما تحتمله هذه الكلمةُ من معنىً.

فالمصلي حين يكبرُ الله يستشعرُ أنه سبحانه وتعالى أكبر من الدنيا، وملذاتها، وشهواتها التي يُتلِفُ الإنسان نفسَه من أجل تحصيلِها، ويشغلُ قلبه بالتفكير فيها حتى حين وقوفه مصليًا بين يدي ربه، فتأتي تلك التكبيرة في أول الصلاة معلنةً أن الله سبحانَهُ أكبرُ وأجلُّ من أن ينشغل عنه عبده بغيره أياًّ كان، فيقف لربه وقوف الخاشع الخاضع الذليل الذي يرجو رحمته ويخشى عقابه.

قال ابنُ القيمِ عن المصلي الخاشع: (ثم كبَّره بالتعظيم والإجلال وواطأ قلبه لسانه في التكبير فكان الله أكبر في قلبه من كلِّ شيء، وصدَّق هذا التكبيرَ بأنه لم يكن في قلبه شيءٌ أكبر من الله تعالى يشغله عنه، فإنه إذا كان في قلبه شيءٌ يشتغل به عن الله دلَّ على أن ذلك الشيءَ أكبرُ عنده من الله فإنه إذا اشتغلَ عن الله بغيرِه، كان ما اشتغل به هو أهم عنده من الله، وكان قوله «الله أكبر» بلسانه دون قلبه...).

**مسألة: حكمُ تكبيرةِ الإحرام:**

وتكبيرةُ الإحرام ركنٌ من أركان الصلاة ففي حديث المسيءِ في صلاته قال ﷺ: «**إذا قمتَ إلى الصلاةِ فكبر**» متفق عليه. ولا بدَّ للمصلي من أن يقولها بلسانه، ولا يجب عليه رفع الصوت بها حتى يُسمع نفسه أو يُسمع من حوله، ويكفي أن يتأكد الإنسانُ من خروج الحروف من مخارجِها، لأن أقوالَه تكون معتبرةً دون اشتراط الإسماع لنفسه أو غيره.

**مسألة:**

هـل يسبق تكبيرةَ الإحـرامِ لفظٌ آخرُ قبلها، كمن يتلفظُ بالنيةِ قبل التكبيرِ، فيقول مثلا (اللهمَّ إني نويتُ صَلاةَ الظهرِ أربعاً)؟

قال ابن القيِّم رحمه الله: (كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: «**الله أكبر**» ولم يقل شيئاً قبلها ولا تلفظ بالنية الـبتّة)، وهذا ردَ على من ابتدع وتلفظ بالنية للصلاةِ والتي كما قال شيخُ الإسلام: أن النيةَ محلُّها القلب باتفاق أئمةِ الإسلامِ.

**لطيفة:**

قال ابنُ القيِّم رحمه الله: (قبيحٌ بالعبد أن يقولَ بلسانه: «**الله أكبر**» وقد امتلأ قلبُه بغير الله فهو قبلةُ قلبِهِ في الصلاة،ولعله لا يحضر بين يدي ربه في شيء منها، فلو قضى حق «**الله أكبر**» وأتى البيت من بابه، لدخل وانصرف بأنواعِ التحف والخيرات، فهذا الباب الذي يدخل منه المصلي وهو التحريم) ا. هـ.

والمتأمُل يجد أن لفظَ التكبيرِ هو أكثرُ ما يردد من ألفاظ

الصلاة أن المصلي قد يكبر الله في يومه ما يزيد على تسعين مرة،هذا إذا اقتصر على صلاة الفرض فيا حسرة من كبر الله بلسانه،وقلبه في أودية الشهوات هائم.

**مسألةٌ:**

طريقة التلفظ بالتكبير للإمام والمأموم والمنفرد:

التكبيرُ يجهر به الإمامُ لِيَسْمَعَهُ منه من هو خَلفه، ويخفيه المأمومُ و المفردُ.

**مسألة:**

الأخرسُ العاجزُ عن النطق هل تسقط عنه تكبيرة الإحرام، أم ينويها بقلبه، أو يحرك بها لسانه وشفتيه؟

قال فضيلةُ الشيخِ العثيمين رحمَهُ اللهُ: الإنسانُ إذا كانَ أخرساً لا يستطيعُ أن يقول: «**التكبير**» بلسانه فإنه ينوي ذلك بقلبه، ولا يُحرك شفتيه ولا لسانه، لأن ذلك عبث وحركة في الصلاة لا حاجة إليها.

**مسألة:**

يخطئُ البعضُ في التكبير فيقول: «الله أكبار» وهذا خطأ يُبطِلُ الصلاة لأن أكبار جمع: كبَر، والكبر هو: الطبل، فينتبه لذلك.

## دعاء الاستفتاح

كان النبيُّ ﷺ يَسْتَفْتِحُ سراً بأدعية كثيرة متنوعة، يحمد الله تعالى فيها، ويمجده ويثني عليه بما هو أهلٌ له، وقد أمر بذلك في حديث (المسيء صلاته) حيثُ قال له: «**لا تتم صلاةٌ لأحدٍ من الناس حتى يكبر، ويحمَد اللهَ جل وعز ويثني عليه، ويقرأ بما تيسر من القرآن...**» رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وقد وردَ عنه ﷺ استفتاحاتٌ كثيرةٌ، وكان ﷺ يقرأ أحدها تارةً، وبآخر تارة أخرى.

**ومن هذه الاستفتاحاتِ الثابتةِ:**

* الاستفتاح الأولُ: «**اللهمَّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدْتَ بينَ المشرقِ والمغرب، اللهمَّ نقنِي من الخطايا كما يُنقى الثوبُ الأبيضُ من الدنسِ، اللهمَّ اغسل خطاياي بالماءِ والثلج والبردِ**» متفق عليه.

**الشرح:**

«**اللهمَّ باعدْ بيني وبين خطاياي**»: أي: باعدْ بيني وبين فِعْلِهَا بحيثُ لا أَفْعَلُهَا، وباعد بيني وبين عقوبتِهَا إن فعلتُها.

«**اللهم نقني**»: أي: نقني من ذنوبي وخطاياي التي وقعت مني كما يغسل الثوب الأبيض إذا أصابه الدنس فيرجع أبيض،وخص الثوب الأبيض لأنه أشد ما يؤثر فيه الوسخ بخلاف غيره من الألوان.

«**اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد**»: أي: ثم أزل آثارها بزيادة التطهير بالماء والثلج والبرد.

* الاستفتاح الثاني: «**سُبْحانَك اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ وتبارَكَ اسْمُكَ وتعالى جدُّك ولا إلهَ غيرُك**» رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وصححه الحاكم.

قال ابن القيم: (فإذا قال: «**سبحانك اللهم و بحمدك**» وأثنى علَى اللهِ تعالى بما هو أهلُه، فقد خرجَ بذلك عن الغفلةِ و أهلِها، فإن الغفلةَ حجابٌ بينَهُ و بين الله، وأتى بالتحيةِ والثناءِ

الذي يُخاطَبُ به الملكُ عند الدخولِ عليه تعظيما له و تمهيدا، وكان ذلك تمجيدا و مقدمة بين يدي حاجتِهِ. فكان في الثناء من آداب العبوديةِ، وتعظيمِ المعبودِ ما يُستَجلَبُ به إقبالُه عليه، ورضاه عنه، وإسعافُه بفضلِه حوائجه).

**شرح دعاء الاستفتاح:**

«**سبحانك اللهم**»: أي أُسَبِّحُكَ تسبيحاً: بمعنى أُنَزِّهك تنزيهاً من كل النقائص.

«**وبحمدك**»: أي: ونحنُ متلبسون بحمدك، ومعناه: أجمع لك يا الله بين التسبيح والحمد.

«**وتبارك اسمك**»: أي كثرت بركةُ اسمِك، والذي تُنال البركة بذكره.

«**وتعالى جدُّك**»: أي علا جلالُك وعظمتُك.

«**ولا إله غيرك**»: أي لا معبودَ في الأرضِ ولا في السماءِ سواك يا الله.

**فائدة:**

صحَّ عن عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ عن أنه كانَ يستفتحُ به ويجهر به، ويعلمُه الناسَ.

قال ابنُ القيم رحمه الله تعالى: ومع أن الاستفتاحاتِ التي قبلَه أصحُّ منه إلا أن الإمامَ أحمدَ اختارَ هذا الدعاءَ لعشرةِ أَوْجُهٍ منها:

١ – جَهْرُ عمرَ به يعلمُهُ الناسَ.

٢ – اشتماله على أفضلِ الكلام بعد القرآنِ سبحانَ اللهِ ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ وقد تضمنَها هذا الاستفتاح مع تكبيرةِ الإحرامِ.

٣ – أنَّ غيرَهُ مِنْ عامةِ الاستفتاحاتِ إنما هي في قيام الليلِ في النافِلَةِ وهذا كان عمرُ ﷺ يفعلُه ويعلمُه للناس في الفرضِ.

* الاستـفتاحُ الثالثُ: «**اللَّهُمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ فاطرَ السماواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ أنتَ تحكمُ بين عبادِك فيما كانوا فيه يختلفونَ اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم**» رواه مسلم.

**الشرح:**

«**اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ**»: اللهُ سبحانَهُ ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكُه ولكنه خصَّ هؤلاءِ الملائكةَ الثلاثةَ بالذكر تعظيماً وتشريفاً لهم إذ بهم تنتظمُ أمورَ العباد فهم ملائكةُ الحياةِ فجبريلُ هو الموكل بالوحي والذي به حياة القلوبِ، وميكائيلُ هو الموكلُ بالقطر والذي به حياةُ الأرضِ، وإسرافيلُ هو الموكلُ بالنفخ في الصور والذي به حياةُ العبادِ بعد موتهم من سماعِ النفخةِ الأولى.

«**فاطر السماوات والأرض**»: أي خالقُهنَّ على غير مثالٍ سابقٍ.

«**عالم الغيب والشهادة**»: عالمُ ما يغيبُ عن العبادِ وعالم ما يشاهدُوْنَه ويَظْهرُ لهم.

«**فيما كانوا فيه يختلفون**»: أي ما اختلفوا فيه في الدنيا من أمور دينهم.

«**اِهْدِني**»: دُلَّني على الحقِّ الذي اخْتَلِف فيه غيري ولم يقبله

ثم ثبتني عليه.

«**بإذنك**»: أي بمشيئتك وإرادتك وتوفيقك.

«**إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»: أي إلى طريقِ الحقِ.

* الاستـفتاح الرابعُ: «**الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً**» رواه مسلم.

**الشرح:**

«**بكرة وأصيلاً**»: البكرةُ أوَّلُ النهار والأصيلُ آخرَهُ.

وقد وردَ عن النبي ﷺ استفتاحاتٌ عديدة متنوعة حري بالمسلم أن يتعلمَها ويحفظهَا وينوعَ بينها في صلاتِه ليشعرَ بتجددِ المعاني ويكون أَدْعَى إلى الخشوع والتدبر.

**مسألة:**

هل يجمع المصلي بين هذه الاستفتاحاتِ الثابتةِ أو بعضِها في صلاة واحدةٍ؟

**الجواب:**

لا يَجْمعُ المصلي بين الاستفتاحاتِ في الصلاةِ الواحدةِ لأنه خلافُ السنةِ، وإنما يكتفي بأحدها وينوعُ بينها في صلواتِه نفلها وفرضِها.

**فائدةُ تنويعِ العباداتِ إذا وردتْ على وجوهٍ متعددةٍ:**

ينبغي للعبد أن يعلم أن العباداتِ إذا وردت على وجوهٍ متنوعة فإنها تفعلُ على هذه الوجوه على هذا مرة وعلى هذا مرة وفي ذلك ثلاثُ فوائدَ:

**الفائدة الأولى**: الإتيانُ بالسنةِ على جميعِ وجوهِهَا وهذا فيه اتباعٌ وطاعةٌ للرسول ﷺ.

**الفائدة الثانية**: حفظُ السنة وإحياؤها لأننا لو أهملنا إحدى هذه السنن فإنها تُنسى وتُهجرُ فنكون بذلك قد أمتناها ولم نحيها أو نحفظها.

**الفائدة الثالثة**: ألا يكون فِعْلُ الإنسان لهذه السنة على سبيلِ العادةِ لأن كثيراً من الناس إذا أخذ بسنةٍ واحدة وداومَ على

فعلها صار يفعلُها على سبيل العادة ولا يستحضرُ معناها لكن إذا كان يُعَوِّدُ نفسَه أن يقول هذا مرة وذاك مرة صار قلبه حاضرا ومنتبها لما يقول ويعمل من هذه السنن.

## الاستعاذة

وبعد دعاء الاستفتاح يستعيذ المصلي سراً فيقول:

«**أعوذُ بِاللهِ من الشيطانِ الرجيمِ**». أو يقول: «**أعوذُ بالله السميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيمِ**» ويزيدُ إنْ شاءَ فيقول: «**من همزِهِ ونفثِهِ ونفخِهِ**» رواه أبو داود وابن ماجةَ، والاستعاذةُ تكون سرّاً وهي للقراءة أي قراءة الفاتحة وما بعدَها وليست للصلاة إذ لو كانت للصلاةِ لكانت تلي تكبيرةَ الإحرامِ مباشرةً قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ القرآنَ فاستعذْ بالله مِن الشيطانِ الرجيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

قال ابنُ القيمِ: (فإذا شَرَعَ في القراءة قدَّم أمامَها الاستعاذةَ بالله من الشيطانِ الرجيم فإنه أحرصُ ما يكونُ على خُذلان العبدِ في مثلِ هذا المقامِ الذي هو أشرفُ مقاماتِ العبد و أنفعُها له في دنياه و آخرتِه، فهو أحرصُ شيءٍ على صرفه عنه، و انتفاعه دونَه بالبدنِ و القلب، فإن عجز عن اقتطاعِهِ و تعطيلِهِ

عنه بالبدن اقتطعَ قلبَهُ و عطَّله، و ألقى فيه الوساوسَ ليشغلَهُ بذلك عن القيام بحق العبوديةِ بين يدي الرب تبارك و تعالى، فأمر العبد بالاستعاذةِ بالله منه ليسلم له مقامه بين يدي ربه و ليحي قلبه، و يستنير بما يتدبره و يتفهمه من كلام الله...).

**شرح الاستعاذة:**

«**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**».

«**أعوذ بالله**»: أي التجئُ وأعتصمُ بالله لأنه سبحانه وتعالى هو المعاذُ والعياذُ هو الفِرار من الشر.

«**من الشيطان**»: اسم شاملٌ للشيطانِ الأولِ الذي أُمِرَ بالسجود لآدم فأبى ويشمل ذريتَهُ واسمه مشتق من (شَطُن) أي بَعُدَ من رحمةِ الله فإن الله لعنه أي: طرده وأبعده عن رحمته.

«**الرجيم**»: هو المرجومُ بلعنة الله له والراجمُ لغيره بالمعاصي.

وإن شاء المُصَلِّي قالَ: «**أعوذُ باللهِ السميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيمِ من همزه ونفخِهِ ونفثِهِ**».

«**من همزه**»: قيل: نوعٌ من الجنون والصرع يعتري الإنسانَ، فإذا أفاق عاد إليه عقلُه.

«**ونفخه**»: قيل: الكِبْرُ، والذي منشؤُه من نفخِ الشيطان في نفس الإنسان فيتعاظَمَ نفسَهُ، ويحتقر غيرَه.

«**ونفثه**»: قيل: الشِّعْرُ المذمومُ كالهجاء.

ويجوز في الاستعاذةِ الاقتصارُ على قول: «**أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم**».

**لطيفة:**

قال حاتم رحمه الله واصفاً صلاته حين سُئِلَ عنها: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنيةِ، وأُكبِّر بالعظمةِ، وأقرأ بالترتيلِ والتفكير، وأركع بالخشوعِ، وأسجد بالتواضعِ، وأجلسُ للتشهد بالتمامِ، وأسلم بالنية، وأختمها بالإخلاص لله عز وجل، وأرجع على نفسي بالخوف أخاف أن لا يقبل مني، وأحفظها بالجَهْدِ إلى المَوْت.

**فائدة:**

نصيحةُ ابنِ تيميةَ لابنِ القيِّم رحمَهُما اللهُ.

قال ابن القيم رحمه الله: قال لي شيخُ الإسلام اِبنُ تيميةَ يومًا: إذا هاشَ عليك كلبُ الغنمِ فلا تشتغلَ بمحاربتِهِ، و مدافعتِهِ، وعليكَ بالراعي فاستغث به فهو يصرِفُ عنك الكلبَ، ويكفيكه. فإذا استعاذ الإنسان بالله من الشيطان الرجيم أبعده عنه.

## البسملة

ثم يبسملُ سراً فيقول: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ والبسملةُ ليست آيةً من الفاتحة ولا آية من غيرِها بل آيةٌ مستقلة تُفتتَحُ بها سورُ القرآنِ عدا سورة التوبة والبسملة لقراءةِ الفاتحة فيكونُ التقديرُ فيها (بسم الله أقرأ).

**شرح البسملة:**

﴿بِسْمِ﴾ أي ابتدئُ بكلِّ اسم لله تعالى، لأن لفظ (اسم) يعمُّ جميعَ الأسماء الحسنى.

﴿اللهِ﴾: هو المألوهُ المعبود: المستحقُّ لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيءٍ وعمت كل حيٍّ وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة ومن عداهم فله نصيب منها والأول أعمُّ من الثاني.

﴿**الرَّحْمَنِ**﴾: هو وصفٌ لرحمته العامة لجميعِ الخلائقِ إنسِهم وجنِّهم حتى الدواب.

﴿**الرَّحِيمِ**﴾: هو وصفٌ لرحمته الخاصةِ التي جعلَها اللهُ لعبادهِ المؤمنين.

**وقفة:**

قِيلَ لبعضِ السلف: إن اليهودَ والنصارى يقولون: أنهم لا يوسوسون في صلاتِهم فقال: صدقوا وما يصنعُ الشيطانُ بالبيتِ الخربِ.

## الفاتحة

قراءةُ الفاتحةِ ركنٌ من أركان الصلاة تقرأُ في كل ركعةٍ ولا تصحُّ الصلاةُ بدونها لقول النبيِّ ﷺ: «**لا صلاةَ لِمَنْ لمْ يقرأ بفاتحةِ الكتابِ**» متفق عليه.

وهي ركنٌ في حق الإمامِ والمأمومِ والمنفردِ ويقرؤُها المصلي كاملةً مرتبة بآياتها وكلماتها، وحروفها، وحركاتها فهذه شروط أربعة لقراءة الفاتحة، فلو أسقط آيةً أو كلمة أو حرفاً لم تصحَّ قراءتُهُ، وأما إسقاطُ الحركاتِ فإنْ كان يحيل المعنى فلا تصح وإلا فقراءتُه صحيحة وكذلك يُنتبه لإظهار التشديدات لأن إسقاطها في الحقيقة هو إسقاطٌ للحروف فالشدّةُ تقوم مقامَ حرفٍ آخرَ فلو أسقطها القارئُ مثلاً من قوله تعالى: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ وقرأها: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ لم تصح قراءته.

**مسألة:**

إذا لم يُحْسِنُ المسلمُ الفاتحةَ لكونه أعجمياً أو حديثَ عهدٍ بالإسلامِ وأدركته الصلاة فما يفعل؟

من المعلوم إن تعلُّمَ المسلمِ للفاتحة واجب عليه فإن دخل في الإسلام حديثاً وضاق عليه الوقت وأدركته الصلاة فإنه يقرأ ما تيسر من القرآن سواها فإن لم يكن معه قرآنٌ فإنه يُسبّح فيقول: سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إله إلا الله، واللهُ أكبرُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، فهذه الكلمات تكفي عن الفاتحة إلى أن يتعلمها.

## تفسير سورة الفاتحة

﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿الْحَمْدُ﴾: هو وصفُ المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيمِ لذلك المحمود، والفرق بين الحمدِ والمدحِ أن المدحَ قد يكون لممدوح غير محبوب ولا مُعظَّم وإنما قد يمدح إما لماله أو سلطانه أو لعرَضٍ دنيوي فالمدح بخلاف الحمد.

﴿ربِّ﴾: الربُّ هو الخالق المالك المتصرِّفُ سبحانه.

﴿العالمين﴾: كلُّ موجودٍ سوى الله من الجن والإنس والحيوان والطير والدَّواب وغيرها من مخلوقات الله، والعالم مشتق من العلامة، لأن العالمَ علامةٌ على وجود خالق العالم وهو اللهُ سبحانه.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

﴿**الرَّحْمَنِ**﴾: هو وصفٌ لرحمته العامةِ لجميع الخلائقِ إنْسِهم وجنِّهم بما فيهم الكفارُ والمنافقين والعُصاة وكذلك الدَّواب.

﴿**الرَّحِيمِ**﴾: هو وصف لرحمته الخاصة التي جعلها الله لعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾.

﴿**مَالِكِ**﴾: الحاكمُ والمتصرفُ وحدَه سبحانه في ذلك اليوم ﴿**يَوْمِ الدِّينِ**﴾: هو يومُ القيامةِ حيث يدينُ اللهُ الخلقَ بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرّ.

﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.

﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾: أي لا نَعْبدُ إلا الله سبحانه وتعالى لأنه لا معبودَ يستحقُّ العبادة غيره ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾: أي نستعين بالله على القيام بتلك العبادة التي يستحقها سبحانه ولا يستطيع عبدٌ أن يعبد الله إلا إذا أعانه الله ووفقه للقيام بتلك العبادة، حيث لا

حول للعبد ولا قوة إلا بالله وحده.

قال ابنُ القيم رحمه الله: فإذا قالَ: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ انتظر جواب ربه له: «**هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل**». وتأمل عبودية هاتين الكلمتين وحقوقهما، وميِّز الكلمة التي لله ﷻ، و الكلمة التي للعبد، وفِقهِ سرِّ كون إحداهما لله، والأخرى للعبد، وميِّز بين التوحيد الذي تقتضيه كلمة.

﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ والتوحيدُ الذي تقتضيه كلمةُ ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، وفِقه سرِّ كون هاتين الكلمتين في وسط السورة بين نوعي الثناء قبلهما، والدعاء بعدهما، وفِقه تقديم ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ على ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، وتقديم المعمول على العامل مع الإتيان به مؤخراً أوجز وأخصر، وسرِّ إعادة الضمير مرَّة بعد مرة.

﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾.

﴿**اهْدِنَا**﴾: ارزقنا هِدايةَ الإِرْشاد إلى الطَّريق الصَّحيح،

وهداية التوفيقَ لسلوك ذلكَ الطريقَ.

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الذي لا عوجَ فيه، ولا ارتفاعَ، ولا انخفاضَ وهو الطريقُ الواسعُ الموصل إلى رضا الله سبحانه، ومن ثم إلى جنته التي ادخرها لعباده الصالحين.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

هذه الآية تفسير للمراد بالصراط المستقيم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، نسأل الله أن نكونَ منهم.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾.

المَغْضوبُ عليهم: هُم اليهودُ الذين علموا الحقَّ ولم يَعْملوا به، وكلُّ من شابَهَهم في فعلِهم هذا، والعياذ بالله.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الضالين: هم النَّصَارى الذين عملوا بلا علم ولا هدى من الله.

**وقفة:**

قال رسولُ الله ﷺ: «**قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قالَ العبدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَني عَبْدِي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: قالَ: مجّدَني عبدي وقال مرة: فوضَ إلي عبدي فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدِي ولعبدِي ما سأل، فإذا قالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: هذا لِعَبدي ولعبدي ما سَأل**» رواه مسلم.

وهذا حديث عظيم جليل، لو استحضَره كلُّ مُصَلٍ لحَصَل له خشوعٌ بالغ، ولوجد للفاتحة أثراً عظيماً، كيف لاً؟! وهو يستشعرُ أن ربَّه يخاطبُه، ثم يعطيه سؤلَهُ وينبغي إجلال هذه المخاطبةِ، وقدرها حقَّ قدرِها.

**لطِيفةٌ:**

قالَ ابنُ القيم رحِمَه اللهُ: إذا قالَ المُصَلي: ﴿**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ وقفَ هنيهةً يَسِيرةً ينتظِرُ جواب ربه له بقوله تعالى:

«**حمدني عبدي**»، فإذا قالَ المصلي: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾: انتظر الجوابَ بقولِهِ: «**أثنى عليَّ عبدي**» فإذا قال المصلي: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ انتظر جوابه: «**يمجدني عبدي**».

فيا لذةَ قلبِهِ وقرةَ عينِه وسرورَ نفسِهِ بقول ربِّه: عبدي ثلاثَ مراتٍ، فو الله لولا ما على القلوب من دخانِ الشهوات وغيمِ النفوسِ لاستطيرت فرحاً وسروراً بقول ربها وفاطرها ومعبودِها: «**حَمِدَني عبدِي، وأثنَى ومجدَني عبدي**».

فإذا قالَ المُصَلِّى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ فَفِيها سرُّ الخَلْق والأمر، والدنيا والآخرة، وهي متضمنةٌ لأجلِّ الغاياتِ وأفضل الوسائلِ، فأجلِّ الغايات عبوديته، وأفضلُ الوسائل إعانته فلا معبود يستحق العبادة إلا هو، ولا معين على عبادته غيرُه، فعبادتُه أعلى الغايات، وإعانته أجل الوسائل.

وقد أنزل الله ﷻ مائة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها في أربعة، وهي: التوراة والإنجيل والقران والزّبور، وجمعَ معانيها في القرآن، وجمع معانيه في الفصل وجمع معانيه في الفاتحة،

وجمع معانيها في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

ثم يشهد الداعي بقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ شدة فاقتِهِ وضرورته إلى هذه المسألةُ التي ليسَ هو إلى شيء أشدُّ فاقةً وحاجة منه إليها البتة فإنه محتاج إليه في كل نفس وطرفة عين، وهذا المطلوب من هذا الدعاء ولا يتم إلا بالهداية إلى الطريق الموصل إليه سبحانه وتعالى، والعبد محتاج إلى أنواع الهدايات، التي بيّن الله أن أهلَ هذه الهداية هم المُختصُون بنعمته دون المغضوب عليهم وهُمُ الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه ودون الضالين وهم: الذين عبدوا الله بغير علم، فالطائفتان اشتركتا في القول في خلقه وأمره وأسمائِهِ وصفاته بغير علم، فسبيلُ المنعم عليه مغايرة لسبيل أهل الباطل كلها علماً وعملاً.

**مسألة:**

من المعلوم أن قراءةَ الفاتحة ركنٌ لا تصحَّ الصلاةُ إلا بقراءَتِها ولا يستثنى من هذا الحكم إلا: المأموم المسبوق إذا

وجد الإمام راكعًا ودخل معه في الصلاة والمسبوق الذي أدرك من قيام الإمام ما لم يتمكن معه من قراءة الفاتحة.

التأمين «**آمين**».

وبعد الانتهاء من قراءة الفاتحة يقول الإمام والمأموم والمنفرد «**آمين**» ومعنى «**آمين**»: اللهُمَّ استجبْ دُعَائي الذي دعوتك به في آيات الفاتحة وذلك بأن تهديني الصراط المستقيم، صراط المنعم عليهم، لا صراط اليهود المغضوب عليهم، ولا صراط النصارى الضالين.

**مسألة:**

متى تقال (**آمين**) في الصلاة؟

**الجواب:**

يقولها الإمام والمنفرد إذا انتهى من قوله: ﴿**وَلَا الضَّالِّينَ**﴾.

أما المأموم فيؤمِّنُ إذا شرعَ الإمام في التأمين وعليه ألا يتعجّلَ كما يفعل البعض ممن يُؤْمن قبل ختم الإمام لقوله: ﴿**وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ فيقعُ في خلاف السنة، ويقع في نوع من أنواع

مسابقة الإمام.

قال الشوكاني رحمه الله: ويسن للإمام مدُّ الصوت ورفعه بها، حتى يسمع من يليه من الصف ويرتج بها المسجد، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يجهرون بها خلف رسول الله ﷺ حتى يرتج، وأمَّن ابن الزبير ومن وراءه حتى إن للمسجد للجَّةً.

**وقفة**: فضل (آمين): قال رسول الله ﷺ: «**من وافق تَأْمينه تأمينَ الملائكةِ، غُفر له ما تقدم من ذنْبِه**» متفق عليه.

**لطيفة:**

ما موقف اليهود من تأمين المسلمين في صلاتهم؟

عن عائشةَ رضي الله عنها أن النَّبي ﷺ قال: «**ما حسَدَتْكم اليهود على شيء ما حَسَدَتْكُم على السلام والتأمين**» أخرجه أحمد وابن ماجة بإسناد صحيح.

وقال ﷺ: «**إن اليهود قوم حُسُد، حسدوكم على ثلاث: إفشاءِ السلامِ، وإقامةِ الصلاةِ، وآمين**» أخرجه ابن عدي.

**لطيفة:**

قالَ ابنُ القيمِ رحمه الله: (فلما فرغَ - المصلي - من هذا الثناءِ والدعاءِ والتوحيد - الوارد في الفاتحة - شُرِع له أن يطبَع على ذلك بطابعِ من التأمينِ يكون كالخاتم له، وافق فيه ملائكة السماء، وهذا التأمين من زينةُ الصّلاةِ...).

## قراءةُ مَا تيسرَ مِن القرآنِ بَعْدَ قراءةِ الفَاتحةِ

كانَ النَّبي ﷺ يقرأُ بعدَ الفاتحةِ سورةً غيرها، وكان يطيلُها أحياناً، ويقصرُها أحياناً أخرى لعارض من العوارض كالسفر، أو السعال، أو المرض، أو بكاء الصبي.

**مسألة:**

ما حكمُ قراءةِ سورة بعد الفاتحة؟ وهل يجوزُ للمصلي الاقتصارُ على الفاتحة دون قراءة ما تيسر من القرآن بعدها؟

**حكمها:** سنة. ويجوز الاقتصارْ على الفاتحة لأن قراءةً ما تيسر من القرآن بعد الفاتحة سنة، وترك ذلك لا يبطل الصلاة، ولكن هذا الفعل خلاف السنة.

ولقد كان من هديِهِ ﷺ أنهُ كان يبتدئُ من أولِ السورة في الركعة ويكملها في أغلب أحوالِهِ، وكان تارةً يقسم السورة بين الركعتين، وتارة يُعِيدُ نفسَ السورة في الركعة الثانية، وكان

أحيانا يجمع السورتين فأكثر في الركعة الواحدة.

وإن من المعينَ على الخشوع في الصلاة أن يتدبرَ المصَلّي ما يقرأُ من الآيات، ويعرف معانيها ومقاصِدَها، ولا يتم له ذلك إلا بالنظر في تفاسير القرآن المعتمدة.

**مسألة:**

لقد كان الغالبُ على قراءَتِهِ ﷺ في صلاة الفرض والسنن الرواتب هو: (قراءته من سور المُفصَّل في القرآن) فما هو المُفصَّل؟

الجواب: يبدأ المُفصَّل في القرآن من سورة (ق) وقيل من سورة (الحجرات) وسُمي مفصلاً لكثرة فواصله، لأن آياته وسوره قصيرة.

**وينقسم المفصل إلى:**

- طوال المفصل: والذي قيلَ: أنه يبدأُ من سورةِ: (ق) وقيل: من سورةِ الحجراتِ وينتهي قبلَ سُورةِ: (النبأ).

- أوساط المفصل: ويبدأُ من سورةِ: (النبأ) حتى سورة: (الضحى).

- قِصارَ المفصل: ويبدأُ من سورةِ: (الضحى) حتى سورة: (الناس).

فكان ﷺ يقرأُ في الفَجْرِ غالباً بـ: (طول المفصل)، وكان يقرأ في المغرب بـ: (قِصَارَ المفصلِ)، ويقرأُ بـ: (أوساطِ المفصلِ) في الظهر، والعصر، والعشاء، وقد يقرأ من المفصل في كل منها دون تخصيصٍ. وكانَ أيضا يقرأُ من غير المفصل في جميع الصلواتِ دون تخصيصٍ، فلقد قرأَ في الفجر مرةً بسورة الروم، وأخرى بسورة (يس)، وفى أخرى بسورة المؤمنين وغيرها من غير المفصل، ولقد قرأ في صلاة المغرب بسورة (الطور)، وقرأ فيها أيضاً بطولى الطوليين سورة (الأعراف) حيث قسمها بين الركعتين.

**مسألة:**

هناكَ سُور مخصوصة.. من السنةِ قراءتُها في صلواتٍ مخصوصةٍ فما هي؟

**الجواب**: من السنة قراءة سورتي (الكافرون) و(الإخلاص) في

سنة الفجر، وسنة المغرب البعدية والدليل: عن ابن عُمرَ رضي الله عنهما قال: (رَمَقتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِشرِينَ مَرَّةً يَقرَأُ فَي الرَّكعَتَينِ بَعدَ المَغرِبِ، وَفِي الرَّكعَتَينِ قَبلَ الفَجرِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾) صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٣٣٢٨) والشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٨/ ٨٩)، ويُسَنُّ قراءتُهما كذلك في ركعتي الطواف، ومن السنة قراءة سورتي: (السجدة) و(والإنسان) أو سورتي: (الجمعة) و(المنافقون) في صلاة فجر يوم الجمعة. ومن السنة قراءة سورتي: (الأعلى) و(الغاشية) أو سورتي: (الجمعة) و(المنافقون) في صلاة الجمعة، ومن السنة كذلك قراءة سورتي: (الأعلى) و(الغاشية) في صلاة العيدين.

أما الوتر فإن من السنة قراءة سورة (الأعلى) في الأولى، وسورة (الكافرون) في الثانية، وسورة (الإخلاص) في الثالثة.

**وقفة:**

المؤمنُ في رحلته إلى الدارِ الآخرة لابد له من أن يكون على اتصال تام بربه سبحانه وتعالى حتى يبلغ مأمنه، لذلك لم يتركنا الله هملا بل شرع لنا هذه الصلواتِ مفرقةً في اليوم والليلة فرضاً ونفلا ليتصل العبد فيها بربه ويستلهمه الهداية والرشاد والفوز بمنازل السعداءِ، نسأل الله أن نكون منهم.

## أذكارُ الركوع

«**سبحان ربي العظيم**» ثلاثَ مراتٍ. رواه مسلم.

عن عقبةَ ﷺ قال: لما نزلت ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**» رواه ابن ماجة وأبو داود وصححه الحاكم.

**الشرح:**

«**سبحان**»: التَّسبيح هو التّنزيهُ والمقصود هنا تنزيهه عن مطلق النقص أو النقص في كماله. أو مشابهة المخلوقين فينزه الله عن الجهلِ، والعجز والضعف، والنوم ونحوه.

«**ربي العظيم**»: العظيم في ذاتِهِ وصفاته.

وفي هذا الدعاء تنزيُهُ لله، ووصف له بعد تنزيهه بأمرين كاملين وهما الربوبية والعظمة فاجتمع فيه التنزيه والتعظيمُ، والتنزيه والتعظيم باللسان تعظيم قولي وبالركوع تعظيم فعلي فيكون الراكع جامعاً بين التعظيمين: القولي والفعلي.

قال الترمذي في عدد تكرير أذكار الركوع والسجود: (والعمل على هذا عند أهل العلم: يستحبون ألا ينقص الرجل في الركوع والسجود من ثلاث تسبيحات).

**مسألة:**

هل يجوز للمصلي أن يقرأ شيئاً من القرآن في ركوعه؟

الركوع موضعُ تعظيم ليس للمصلي أن يتعوّذ فيه أو يقرأ قرآنا، عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**ألا وإني نُهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، أما الركوع فعظِّموا فيه الربَّ عزَّ وجلَّ**» رواه مسلم.

ومما يُقالُ أيضاً في الركوع:

قول: «**سبحان ربي العظيم وبحمده**» رواه أبو داودَ بزيادة «**وبحمده**».

ويستحب للمصلي أن يزيد على ما سبق ما تيسر له من الأذكار التالية:

فيقول: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**» متفق عليه، وكان ﷺ يكثر أن يقوله في ركوعه وسجوده.

أو يقول: «**سبّوحٌ قدوسٌ ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ**» رواه مسلم.

**الشرح:**

«**سبّوح**»: المبرأُ من النَّقائص.

«**قدّوس**»: المطهَّر عن كل ما لا يليق.

«**رب**»: الربُّ هو الخالقُ القادِرُ المتصرف.

«**الملائكةُ والروحُ**»: خلق من خلق الله خلقهم الله من نور على هيئات عظيمة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والروح: قيل: ملكٌ عظيم يكون إذا وقف كجميع الملائكة. وقيل المقصود هنا: جبريل.

**فائدة:**

قال فضيلةُ الشيخِ العثيمينَ رحمَهُ اللهُ تَعالى: أذكارُ الرُّكوع المعروف عند عامة العلماءِ تذكر جميعا، وعليه فلا بأس أن يجمع بين أدعية الركوع الآنف ذكرها وغيرِها من الأذكار الثابتة أو بعضها في ركوع واحد.

**وقفة:**

قال بعضُ السَّلف: الصلاةُ كجاريةٍ تهدى إلى ملك من الملوك فما الظن بمن يُهْدَي إليه جارية شلاءُ، أو عوراءُ، أو عمياءُ، أو مقطوعةُ اليدِ والرجل، أو مريضة، أو دميمة، أو قبيحة، أو حتى يُهْدَى إليه جارية ميتة بلا روح... فكيف بالصلاة يهديها العبد ويتقرب بها إلى ربه تعالى؟! والله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، وليس من العمل الطيب صلاةٌ لا روحَ فيها. كما أنه ليس من العتقِ الطيب عتق عبد لا روح فيه.

## أذكارُ الرَّفْع من الركوعِ

عندما يَرْفَعُ المصلي من الركوع يقول: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه**» وهذه يقولُها الإمام والمنفرد، ولا يقولُهَا المأمومُ، لقول النبي ﷺ: «**وإذا قال - أي الإمامُ - سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد**» رواه مسلم.

**الشرح:**

معنى «**سَمِعَ اللهُ**» هُنَا: أي استجابَ اللهُ، وليس مجردُ السَّمَاع لأن مجرَّدَه لا يستفيد منه الحَامد وإنما يستفيد بالإجابة لأن الله يسمع من يحمده ومن لم يحمده.

«**لمن حمده**»: أي استجاب الله لكل من حمده و (الحمد) هو: وصف المحمود بالكمال والتعظيم.

**لطيفة:**

كيف تكونُ (سَمِع) بمعنى: (استجابَ) والحمد ليسَ فيهِ دعاءٌ؟

قال فضيلة الشيخَ العثيمين رحمه الله: الجواب على ذلك: هو أنَّ من حَمِد الله، فإنه قد دعا ربه بلسان الحال، لأن الذي يحمد الله يرجو الثواب، فإذا كان يرجو الثواب فإن الثناءَ على الله بالحمد والذكر والتكبير متضمنٌ للدعاء، لأنه لم يحمد الله إلا رجاء الثواب، فيكون قولنا: أن معنى (سمع)هنا هو: (استجاب) مناسبا تماما لذلك.

ومما يُقَالُ بعد القيامِ من الركوعِ «**ربَّنا لكَ الحمدُ**» متفق عليه.

ولها صيغٌ أخرى ثابتةٌ هي «**ربَّنا ولكَ الحَمْدُ**» بزيادةِ الوَاوِ رواه البخاري وأبو داود،أو قول: «**اللهمَّ ربنَا لكَ الحَمْدُ**» رواه البخاريُّ وأحمدُ، أو قول «**اللهمَّ ربنَا ولكَ الحَمْدُ**» رواه مسلم.

فهذه أربعُ صفاتٍ ثابتةٌ ولكن لا يقولُها في آنٍ واحدٍ بل يقولُ هذه مرة وهذه مرة ثم يزيدُ على ذلكَ ما تيسرَ مما ثبتَ عنهُ ﷺ كقول: «**ربنا ولكَ الحمدُ حَمْداً كثيراً طيباً مباركاً فيهِ**» رواه البخاريُّ.

وله أن يقول: «**ربنا ولك الحمدُ حَمْداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملءُ السماواتِ وملءُ الأرضِ وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهلَ الثناءِ والمجدِ أحقُّ ما قال العبدَ، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» رواه مسلم.

**الشرح:**

«**ملءُ السمواتِ والأرضِ**»: أي يا اللهُ أحمدُكَ حَمْداً بقدرِ ما يملأُ كلَّ السموات والأرض وما بينهما.

«**وملءُ ما شئت من شيء بعد**»: أي ملءُ ما تشاؤه مِمَّا لا يعلمه إلا أنتَ من مخلوقاتِكَ غير السموات والأرض.

«**ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجدُّ**»: الجدُّ (بِفَتْحِ الجِيمِ): أي الحظّ والغِنى والعظمة والمعنى: أنه لا ينفعه ذلك الحظُّ والغِنى والعظمةُ وإنما ينفعه العملُ الصالحُ.

## أذكارُ السجودِ

وللدعاءِ والذكرِ والإكثارِ منهمَا في السجودِ مزيةٌ على غيرِهِ ذلكَ لأن النبي ﷺ قال: «**أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربهِ، وهو ساجدٌ فأكثِروا الدعاء فيهِ**» رواه مسلم.

ولأنه ﷺ قال: «**وأمَّا السُّجودُ فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمن أن يستجاب لكم**» أخرجه مسلم.

فقمن: أي جدير وحقيق أن يستجاب لدعائكم لقربكم في السجود من ربكم.

ويقول المصلي في سجوده:

«**سبحان ربي الأعلى**» ويقولها ثلاثًا.

عن عقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لما نَزلَتْ: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾ قال: «**اجعلوها في سجودِكُمْ**» رواه ابن ماجةَ وأبو داودَ وصحَّحَهُ الحاكِمُ.

**الشرحُ:**

«**سبحانَ رَبِّي**»: أي أُنزِّهُهُ.

«**الأعلى**»: هو العلي في ذاتِه، والعلي في صفاتِه، والذي هو أعلى من كل شيءٍ.

**لطيفة:**

قال: «**ربي الأعلى**» في السجود ولم يقلْ: «**ربي العظيم**» كما هو في الركوع، لأن ذكرَ علوِّ الله هنا أنسبُ من ذكر العظمة، لأن الإنسان حال سجوده يكونُ أنزلَ ما يكون، لذا كان من المناسب أن يُثْنِي على الله بالعلو، فالنزول نقص وهو ما يكون فيه الإنسان حال سجوده فكانَ من المناسبِ أنْ يُذَكِّرَ الإنسانُ نفسَه بما هو أعلى منها.

**مسألة:**

كم القدْرُ الواجبُ الذي يقوله المصلي من قول: «**سُبْحَان ربي العظيم**» وقول: «**سبحان ربي الأعلى**» في ركوعه وسجوده؟

القدر الواجب هو أن يقولها المصلي: (مرةً واحدةً)، وأدنى الكمال أن يقولها: (ثلاث مرات).

لما روى عن اِبنِ مسعودٍ ﷺ أن النَّبي ﷺ قال: «**إذا ركع أحدُكم فليقلْ ثلاث مرات: سبحان ربي العظيم وذلك أدناه**» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

وقال القاضي: الكاملُ في التسبيح إن كان منفرداً ما لا يخرجه إلى السهو وفي حق الإمام مالا يشقُّ على المأمومين.

## ومِمَّا يسنُّ قولُه في السجودِ

أن يقولَ: «**سُبْحانَكَ اللهمَّ ربَّنَا وبحمدِك، اللهم اغفر لي**» متفق عليه. وكان ﷺ يكثرَ أن يقوله في ركوعه وسجوده.

أو يقول: «**سبّوحٌ قدوسٌ ربُّ الملائكةِ والروحِ**» رواه مسلم.

**الشرح:**

«**سبّوحٌ**»: المبرأُ من النَّقائص.

«**قدّوسٌ**»: المطهَّرُ عن كلِّ ما لا يليقُ.

«**رب**»: الربُّ هو الخالِقُ القادرُ المتصرفُ.

«**الملائكةِ**»: خلقٌ من خلقِ الله، خلقَهُمُ اللهُ من نورٍ على هيئاتٍ عظيمةٍ لا يعصون الله ما أمرَهم، ويفعلونَ ما يُؤْمرون.

«**والروح**»: قيل ملك عظيم يكون إذا وقف كجميع الملائكة وقيل: جبريل.

ومما يقالُ أيضاً في السجود: يُسَنُّ كذلك قولُ: «**اللهمَّ لك سجدتُ، وبك آمنتُ، ولك أسلمتُ، سجد وجهي للذي خلقه**

**وصورَه، وشقَّ سمعَهُ وبَصَره، فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين»** رواه مسلم.

ومما يقالُ أيضاً: «**اللهمَّ اغفرْ لي ذنبِي كلَّه، دِقَّه، وجُلَّه، وأوّله وآخره، وعلانيته وسرَّه**» رواه مسلم

**الشرح:**

دقه وجله: قليلُه و كثيرُه.

**لطيفة:**

قال ابنُ القيمِ: (والسُّجودُ للهِ يقعُ مِنْ كُلِّ المخلُوقاتِ عُلْويِّها وسفليّها والسَّاجِدُ أذلُّ ما يكونُ لربهِ وأخضعُ له، وذلكَ أشرفُ حالاتِ العبدِ فلهذا كانَ أقربَ مَا يكونُ من ربِّه في هذهِ الحالةِ فيستحبُ للعبدِ الإكثارُ من الدعاءِ).

**وقفة:**

قال فضيلةُ الشيخِ العثيمينَ رحمه اللهُ: (المُغَفَّلُونَ هُمُ الذين حَوَّلُوا عِبَاداتِهِمْ إلى عَادَاتٍ، والموفقونَ هُم الذينَ حوَّلُوا عاداتِهم إلَى عِبَادَاتٍ).

## أَذْكَارُ ما بينَ السَّجْدَتَيْنِ

يقول: «**ربِّ اِغْفِرْ لِي، رَبِّ اِغْفِرْ لِي**» رواه ابن ماجة والنسائي.

ويقول: «**اللهَّم اغفر لِي وارْحَمْنِي، واجبُرني، واهدِني، وارزقِني**» رواه الترمذي والحاكم، وزاد في رواية أبي داوود «**عافني**».

**الشرح:**

«**اغفر لي**»: المغفرةُ هي سِتر الذنب والعفو عنهُ.

مأخوذٌ مِنَ المِغْفَرِ الذي يكونُ على رأسِ المحاربِ لِيتَّقي بهِ السِّهَامَ.

«**ارحمني**»: هنا يطلبُ المُصَلِّي رحمةَ اللهِ التي بِها حصولُ المطلوبُ بعد أن طلبَ المغفرةَ قَبْلَهَا والتي بِهَا زوالُ المَرْهُوبَ.

«**ارزقني**»: هو طلبُ الرزقِ من اللهِ والرزقُ ما يقومُ به البدنُ من الطعامِ والشرابِ والكساءِ، وما يقومُ به الدينُ من العِلم

والإيمانِ والعَمل الصَّالح فيجمعُ بين طلبِ الرزقين رزقِ البَدَنِ ورِزْقِ الدِّيْنِ.

«**عَافِنِي**»: إن كانَ مريضاً في بدنِهِ سأَ اللهَ أنْ يُعافِيَهَ من مرضِه، وإن كان صحيحاً فيطلبُ معافاةَ اللهِ لهُ من أمراضِ القلوبِ والشهواتِ والشبهاتِ.

«**اجبرني**»: الجبُر يكون مع وجودِ هذا النقصِ الحاصلِ في الإنسان لأنه ناقصٌ مفرِّطٌ مسرفٌ على نفسه فيحتاجُ مع وجودِ هذا النقص إلى جَبْرِ الله له ليعودَ سليماً بعد كَسَرَه ونقصَهُ، وفي استحضارِ هذه المعاني الخير الكثير الذي يعود على قلبِ المؤمنِ وصلاتِهِ فينتفعُ بِهِمَا وينَالُ الأجرَ والمثوبةَ.

**التشهد الأول:**

ومن صيغتهِ الثابتةِ قول: «**التَّحِياتُ للهِ والصلواتُ والطيباتُ السلامُ عليكَ أيُّها النَّبيِّ ورحمة اللهِ وبركاتهُ، السلام علينا وعلى عبادِ الله الصالحينَ، أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه**» متفقٌ عليهِ.

**الشرح:**

«**التحياتُ للهِ**»: جمعُ تَحِيةٍ وهِيَ كلُّ لفظٍ أو فعلٍ يدلّ على التّعظيم وجُمَعَتْ التحياتُ هنا لاختلافِ أنواعها، والمعنى المراد هنا: أنه لا يستحقُّ التحياتِ على الإطلاقِ إلا اللهُ عز وجلَّ.

«**والصَّلَواتُ**»: لفظٌ شاملٌ لكلِّ مَا يُطْلَقُ عَلَيهِ صلاةٌ في اللغةِ والشرعِ، لغة: كالدعاءُ، وشرعاً: كالصلواتِ المفروضةِ، فالصلواتُ فرضُهَا ونفلُهَا والأدعيةُ كلُّها للهِ وحدَهُ سبحانَهُ ولا يستحقها أحدٌ غيرُه ولا تصرَفُ لسواه.

«**والطيباتُ**»: كلُّ ما يتعلقُ بالله من أطيبِ الأوصافِ وأطيبِ الأفعالِ وأطيبِ الأقوالِ، ولا يفعلُ سبحانَهُ إلا الطيّبَ ولا يتصفُ إلا بالطيّبُ فهو طيّب في كل شيءٍ في ذاته، وصفاتِهِ، وأفعاله، وكذلك لا يليق به سبحانه إلا الطيّب من أعمال العبادة القولية، والفعلية لأن اللهَ لا يقبلُ إلا الطيبَ.

«**السلامُ عليكَ أيُّها النَّبِيُّ**»: اِنتقلَ هنا في الخطابِ من اللهِ عزَّوجلَّ إلى مخاطبةِ رسولِهِ محمد ﷺ.

فنحن نقول: السلامُ عليك أي: نحنُ ندعو لك بالسلامة من كل آفةٍ حين كنت حياً، والسلامةُ من هول الموقف ومن خوفه بعد موته ﷺ.

وقيل: المعنى أعم من ذلك فيكون: السلامُ على شرعه وسنته ﷺ، وسلامتُها من أن تنالَها أيدي العابثينَ.

«**ورحمة الله**»: بعد أن: دَعَوْنَا له ﷺ بالسلام لِيزولَ عنه المرهوبُ، دعونا له ﷺ بالرحمة ليحصل له المطلوبُ.

«**وبركاته**»: البركاتُ جمعُ بَرَكةٍ وهي الخيرُ الكثيرُ الثابتُ، والدعاءُ لَهُ ﷺ بالبركةِ بعد موتِهِ يكونُ بكثرةِ أتباعِهِ وأمته وكثرةِ أعمالِهم التي يكون للنبيِّ من الأجر مِثْلُ أجور عامليها لكونه هو الذي دلـَّهم على فعلها.

«**السلامُ علينا**» المقصودُ نـحنُ جميعٌ أمة محمد ﷺ.

«**وعلى عبادِ الله الصالحين**»: بعد أن نخصَّ أمةَ محمدٍ ﷺ

بالسلام نسلِّم على كلِّ عبد صالح في السماء والأرض حياً أو ميتاً من الإنسِ والجنِّ. فإذا قالَها أصابتْ كلَّ عبد صالحٍ في السَّماءِ والأرضِ.

«**أشهد أن لا إله إلا الله**»: الشهادةَ تكونُ عن قطعٍ و يقينٍ كأنما يشاهدُ الإنسانُ بعينِهِ، فالمصلي يشهدُ ألا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ وحدَهُ.

«**وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه**» أي أن محمداً ﷺ إنما هو عبدُ اللهِ اصطفاهُ بالنبوة والرسالةِ وليسَ شريكاً لله، ولا يخرج عن مسمى العبودية، وهو رسولُه الذي أرسلَه اللهُ واسطةً بينَهُ وبينَ الخَلْقِ لتبليغِ شرعِهِ فقط والذي لا يُعرفُ الشرعُ إلا بِهِ.

**لطيفة:**

قال العِزُّ بنُ عبدِ السَّلاَم رحمَهُ اللهُ: وأما التشهدُ الأولُ والأخيرُ فيشتملانِ على حق الله، وحقِّ الرسولِ ﷺ، وحقِّ المُصلي، وحق أهل الإيمان.

فحق الله ما كان ثناءً على الله، وحقُّ رسولِ اللهِ التسليمُ عليهِ،

مع الشهادةِ لهُ بالرسالة في التشهد، والصلاة عليه في التشهدين...

وكذلك دعاؤهُ لنفسه وللمؤمنين في آخر الصلاةِ، والتسليمُ الذي يخرج به من الصلاة مختص بمن حضره من عباد الله المؤمنين.

فانظرْ إلى ما جمعتْهُ الصلواتُ من الخيراتِ واشتملتْ عليه مِن البركاتِ...

## الصَّلاة على النَّبي ﷺ

وفيها خلافٌ بين أهلِ العلمِ في حكمِهَا هل هِيَ ركنٌ أم واجبٌ أم سنةٌ، وقد رجَّحَ فضيلةُ الشيخ العثيمين رحمه الله أنها سنةٌ.

ومن صيغها الثابتة قول: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» متفق عليه.

**الشرح:**

«**اللهم صل على محمد**»: الصلاةُ من الله على نبيه هي ثناؤُه عليه في الملإِ الأعلى فيكون المعنى: اللهمَّ أَثْنِ عليه في الملإِ الأعلى عند الملائكة المقربين.

«**وعلى آل محمد**» أي: وصل اللهمَّ على آل محمد والآلُ هنا قد يرادُ به: جميع أتباعه على دينه، لأنَّ آلَ الشخصِ همُ كلُّ مَنْ

ينتمي إليه سواءٌ بِنَسَبٍ، أو حميّة، أو معاهدةٍ، أو مُوَالاةٍ، أو اتباع. و قِيلَ: آلُ النَّبي هم قرابَتُهُ المؤمنون فخرجَ بذلك سائرُ الناسِ، والراجحُ عند فضيلةِ الشيخِ العثيمينَ رحمه الله القول الأول.

«**وبارك على محمد**»: أي أنزلَ عليه البركةَ وهي الخيرُ الكثيرُ الثابتُ، ويكونُ ذلكَ بكثرةِ أتْباعه وأمتِهِ وكثرةِ أعمالِهم التي يكونُ لهُ من الأجرِ مثلُ أجورُ عامِلِيهَا.

«**إنك حميدٌ**»: حامدُ لعبادِهِ وأوليائِهِ الذين قاموا بأمرِهِ، ومحمودٌ يـُحمدُ عزَّ وجلّ على مَالَهُ من صفاتِ الكمالِ وجزيلِ الإنعامِ.

«**مجيد**»: أي ذو المجدِ، والمجدُ هو العظمةُ وكمالُ السُّلْطَانِ.

**الدعاء بين التشهد الأخير والتسليم:**

يشرعُ للمصلِّي أن يدعوَ بعد التشهدِ الأخيرِ بما شاءَ من الدعوات فيسألُ اللهَ عَزَّ وجلَّ من خيري الدنيا والآخرةِ، والاقتصارُ على المأثورِ من الدعواتِ في الكتابِ والسنة أفضلُ،

خاصةً مَا وردَ في هذا الموطنِ لما في التعيينِ من مزيد العناية ومُرَاعاةِ الأَصْلَحِ والأَلْيقِ بالمقامِ، ولا بأسَ أن يسألَ ربَّهُ شيئاً مما يخصُّ دنياه.

قال فضيلةُ الشيخ العثيمينَ رحمهُ اللهُ: ومن قالَ من أهلِ العلم إنه لا يدعو بأمر يتعلقُّ بالدنيا، فقوله ضعيف، لأنه يخالف عموم قوله ﷺ: «**ثم ليتخيّرَ من الدعاءِ ما شَاءَ**» متفق عليه.

ومن تلكَ الأدعيةِ الثابتةِ قبلَ التسليمِ: «**اللهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ من المَأْثَمِ والمَغْرَمِ**».

**الشرح:**

«**المَأثَمُ**»: هو الأمرُ الذي يأثمُ بهِ الإنسانُ، أو هو الإثمُ نفسُهُ.

«**المغرمُ**»: هو الدَّينُ، ويراد به ما استدين فيما يكرهه الله تعالى أو فيما يجوز، ثم عجز عن أدائه، وأما الدين إذا احتيج إليه شرعاً ويقدر المستدين على أدائه فلا يُستعاذ منه.

ومِنَ الثَّابتِ أيضًا قولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، ومِنْ عَذَابِ القبرِ، ومن فتنةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، ومِن شرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**» رواه مسلم.

**الشرح:**

لقد شُرِعَ لنا التعوذُ من هذهِ الأربعِ لأنها هي مجامعُ الشرِّ كلِّه، فإنَّ الشَّرَ إمَّا عذابُ الآخرةِ وإمَّا سببُه، والعذابُ نوعانِ: عذابٌ في البرزخِ، وعذابٌ في الآخرةِ، وأعظمُ أسبابِ العذاب الفتنةُ، وهِيَ نوعانِ: كُبرَى وصُغْرَى، فالكبرى فتنة الدجال وفتنة الممات، الصغرى فتنة الحياة التي يمكن تداركها بالتوبة، بخلاف فتنة الممات وفتنة الدجال، فإن المفتون فيهما لا يتداركها.

**حُكْمُ التَّعَوذِ من هذهِ الأربعِ:**

قيل: واجبٌ، قِيلَ: سنةٌ. وقالَ فضيلةُ الشيخُ العثيمينَ رحمَهُ اللهُ: ولا شكَّ أنهُ لا ينبغي الإخلالُ بِهَا، فإِنْ أخلَّ بها فهو على خطر من أمرين: الإثم أو ألا تَصِحَّ صلاتُهُ، وقد اختار فضيلة الشيخ الألباني وجوبه.

قال فضيلةُ الشيخُ العثيمينَ رحمهُ اللهُ: والتعوذ من هذه الأربعِ في التشهد الأخير أمرَ بهِ النَّبِيُّ ﷺ، كما ثبتَ ذلكَ في صحيحِ مسلمٍ، وقد ذَهَبَ بعضُ العُلَمَاءِ إلى وجوب التَّعَوذِ من هذه الأربعِ في التشهدِ الأخيرِ وقال: لأنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بهِ، وكثيرٌ من الناسِ اليومَ لا يُبالي بها، وكانَ طَاووسُ رحمَهُ اللهُ وهوَ من التابعينَ يَأمرُ مَنْ لمْ يتعوذْ من هذهِ الأربعِ بإعادةِ الصلاةِ، كما أمرَ ابنَهُ بذلكَ، فالذي ينبغي لكَ ألا تدع التعوذَ باللهِ من هذه الأربعِ لِمَا في النَّجاةِ مِنهَا من السعادةِ في الدنيَا والآخرةِ. فعلى هذا ينبغي على المُصَلِّي عدمُ التساهلِ في هذا الأمرِ والتعوذِ من هذهِ الأربعِ عملاً بالأحوطِ وإدراكاً لما هوَ أفضلُ.

ومن الأدعيةِ الثابتةِ قولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ شرِّ مَا عَمِلْتَ، ومِنْ شَرِّ ما لمْ أَعْمَلْ**» رواه مسلم.

**الشرح:**

«**مِنْ شرِّ مَا عَمِلتُ**» أي ما عَمِلتُ مِنْ السيِّئات صغيرِها وكبيرِها.

وقوله: «**ومن شرِّ مالم أعملْ**»: أي الحسناتِ، والمقصودُ التعوذُ من شرِّ تركِ العملِ بالحسناتِ. والأدعيةُ الثابتةُ في هذا الموضعِ كثيرةٌ متنوعةٌ ينبغي للمسلمِ الوقوفُ عليها وحفظُهَا، والنظرُ في شروحِهَا ليحصلَ له بذلك الخيرُ الكثيرُ.

**التسليمُ للتَّحَلُّلِ منَ الصَّلاة:**

والتسليمُ ركنٌ لاتصحُّ الصلاةُ إلا بهِ.

قال ابنُ القيِّم في بدائعِ الفوائدِ: (وأمَّا البابُ الذي يخرجُ منهُ – المُصَلِّي – فهو بابُ السَّلام المتضمنُ أحدَ الأسماءِ الحُسْنَى فيكونُ مُفتتِحاً لصلاتِهِ باسـمِهِ تباركَ وتعَالى، ومُختتِماً لها باسمِهِ فيكونُ ذاكراً لاسمِ ربهِ أول الصلاة وآخرها...).

وصيغةُ التَّسليم: هو أن يَقول المُصَلِّي عن يـمينهِ: «**السلامُ عليكمُ ورحمةُ الله**» مرةً واحدةً، وكذلكَ عن شِمَاله مثل ذلك، ويلتفتُ حتى يُرى بياضُ خَدِّهِ، والسنةُ عند التسليمِ الالتفاتُ يميناً وشِمالاً والمبالغةُ في ذلكَ، يبدأُ السلامَ مَعَ ابتداءِ التفاتهِ ويُنْهِيهِ معهُ، لحديثِ عامرِ بنِ مسعودٍ عن أبيهِ ﷺ قالَ: «**كنتُ**

**أَرَى رسولَ الله ﷺ يسلمُ عن يمينهِ وعن يسارهِ حتى أَرَى بَيَاضَ خدِّه**» رواه مسلم.

**مسألة:**

علَى مَنْ يُسَلِّمُ المُصَلِّي حينَ يُسَلِّم من صلاتِهِ؟

قال فضيلةُ الشيخِ العثيمينَ رحمَهُ اللهُ: (يقولونَ: إذا كانَ مَعَهُ جماعةٌ فالسلامُ عليهِمْ، وإِذَا لَمْ يكنْ معه جماعةٌ فالسلامُ على الملائكةِ الذينَ عن يمينهِ وشمالِهِ).

## مسك الختام

الموفقُ من عبادِ اللهِ يبحثُ عنِ الراحةِ والطمأنينةِ الحقيقيةِ والإيمانِ المتجددِ والزادِ الإيمانيِّ والذي لا يكونُ إلا في طاعةِ اللهِ وعبادتِهِ، وعمودُ ذلكَ الصلاةُ التي نؤمنُ إيمانًا لا شكَّ فيهِ ولا ريبَ أنَّها إذا أُقِيمت حقَّ إقامتِها منعتْ مُؤَدِّيها ونهتْهُ عن الوقوعِ في الفحشاءِ والمنكرِ وذاقَ لذةَ الخشوعِ والطمأنينةِ. ولا غرابةَ أن (يقولَ) فضيلةُ الشيخِ العثيمينَ رحمَهُ اللهُ: (وإني واللهِ، وأشهدُ اللهَ، أننا لو أقمنا الصلاة كما ينبغي لكنَّا كلما خرجْنَا من الصلاةِ نخرُجُ بإيمانٍ جديدٍ قويٍّ، لأن اللهَ يقولُ: ﴿اُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ وأقمِ الصَّلاةَ إنَّ الصَّلاةَ تنهى عن الفَحْشَاءِ والمنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وعليهِ فلا بدَّ منْ إعادةِ النظرِ في الصلاةِ التي نقابلُ بها ربَّنا عزَّ وجلَّ، ومراجعةِ الأداءِ، ومحاسبةِ النفس على التقصيرِ وملازَمةِ الخشوعِ، و الذي لا يكونُ بالتمني ولكنْ ببذلِ

الأسبابِ، والبحثِ في طُرُقِ تحصيلِهِ واكتسابِهِ ومنْ تلكَ الطرقِ النظرُ والعنايةُ بالأذكارِ والأدعيةِ، وحفظِهَا، والاطلاعِ على معانيها وشروحِهَا المبثوثةِ في كتبِ أهلِ العلمِ، والتنويعِ بينها في الصلواتِ ليثبتَ الأجرُ، ويحضرَ القلبُ، وتحيا السنةُ فلا تُهْجَرُ.

وخِتاماً فإن الصَّوابَ في هذه الورقاتِ مردُّهُ إلى توفيقِ الله وتسديدِهِ، والنقصِ والزللِ مردُّهُ إلى النفسِ وقلةِ الزاد، ولكنْ أسألُ اللهَ أَن ينفعَ بهذهِ الورقاتِ، ويجعلها ثالثَ ثلاثة تَتْبَعُنِي بعدَ الممَاتِ، والله أعلى وأعلم.

## من مراجع هذه الرسالة


- مراصد الصلاة في مقاصد الصلاة / للحافظ: قطب الدين القسطلاني.
- صلاة المحبين والطريق إلى إمامة المتقين / للإمام: ابن قيم الجوزية رحمه الله.
- زاد المعاد في هدي خير العباد / للإمام: ابن قيم الجوزية رحمه الله.
- آداب المشي إلى الصلاة / لشيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
- تحفة الذاكرين / شرح الإمام: محمد بن علي الشوكاني رحمه الله.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / للعلامة عبدالرحمن السعدي.

- صفة صلاة النبي ﷺ / للشيخ: عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
- صفة صلاة النبي ﷺ / للشيخ: محمد الألباني رحمه الله.
- صفة صلاة النبي ﷺ / للشيخ محمد العثيمين رحمه الله.
- الشرح الممتع شرح زاد المستنقع / للشيخ: محمد صالح العثيمين.
- صفة الصلاة بالدليل والتعليل / لمحمد الخزيم.
- المأثورات من الأذكار والدعوات / للشيخ: عبدالله بن صالح القصير
- عشرة دروس في تدبر معاني الصلاة / د. قاسم بن صالح الفهيد.
- ٣٣ سببا للخشوع في الصلاة / الشيخ: محمد بن صالح المنجد.
- لذة المناجاة / الشيخ: طايس الجميلي.
- كيف نخشع في الصلاة / لـ: فواز أحمد زمرلي.

# فهرس الموضوعات

❁❁❁